

المَقْصِدَةُ النُّونِيَّةُ

[كُتِبَتْ فِي عَهْدِ مَبَارِكٍ .. حِينَ انْتَشَرَ النِّفَاقُ ، وَأَجْمَعَ الْمُحِيطُونَ بِهِ عَلَى تَضْيِيقِ الْخَنَاقِ عَلَى أَيِّ صَوْتٍ مُخْتَلَفٍ ..]

يَتَظَاهَرُونَ ..

يَتَظَاهَرُونَ بِأَنَّهُمْ مَتَمَاسِكُونَ

لَكِنَّهُمْ .. يَتَسَاقَطُونَ !!

* *

وَيَحَاوِلُونَ

أَنْ يُوهِمُواكَ بِأَنَّهُمْ يَتَأَمَّلُونَ

لكنهم متوترون

مُقَلٌّ موزعة العيون

وخواطر لنا تستقر بها الظنون

* *

لنا يهدأون مع النهار..

وفي المساء مؤرَّقون

يتساءلون:

ماذا يخبئه الظلام؟

وكيف يغضو النائمون؟

ولمَن يشعُّ النّجمُ - حين يشعُّ -

مَنْ هذا الذي يَطأُ السُّكُونُ؟

* *

وإلى الممدى .. يتصنَّتونْ

وقَّعَ المندى

وتسلَّلَ الحشراتْ ،

والمعشبَ الوليدْ ،

لكلِّ همسٍ .. يُنصتونْ

حتى مناجاةِ الطيورْ ،

ووشوشاتِ المياسمينْ

هم دائماً متيقِّظونْ

ولكلِّ خَطوٍ قادمٍ .. متوشِّبونْ !

* *

ويحدِّثونكَ ..

صوتُهم عال ، وفي أعماقهم لا يصدقونْ

لكنهم يتميِّزونْ

غضباً .. إذا شعروا بأنك لا تصدِّقهم ،

وأنهمو عليك يموِّهونْ

مأساةُ عمرِكَ:

أن تُصدِّق ، أو تهونْ !

وتظلُّ تدفعُهم ، وهم في قلب دارك يدفعونْ

حتى يُحطِّمكَ الصراعُ ،

فلست أقوى من غزاة ،

دائماً يَتكاثرونْ !

* *

متداخلون

في كلِّ دائرةٍ ، تراهم يَبْرُزونَ

فيمنحونَ ويمنعونَ

وإذا قربت وجدتَهم يتباعدونَ!

وإن ابتعدت .. فإنهم لا يبعدونَ!

أبداً وراعتك ،

من أمامك .. يهدرون ، ويصرخونَ

وتريد أن تشكو ..

تفضفض ،

تستجيرَ

وَمَنْ تَكُونُ ؟ !

هم دائماً متوقِّعونُ

يَتَّوْنُ في المَصْدَرِ والمَكْلَامِ ،

يُجَمِّدونَ الدمعَ في بَوْرِ العيونِ !

* *

متوجِّسونَ !

نصبوا متاريس الدِّفاعِ ،

وأَحْكَمُوا بابَ الحصونِ

وتَجَالَسوا متساندينَ ،

يراقبونَ ، ويرصدونَ !

لنا شيءٌ فوق الأرضِ يَشغلهم سواك ..

فَأَنْتَ دَمُّهُمْ الْمَدْفِينُ !

ولربِّ ما احتملوا الإهانةَ من جميع العالمينُ

لكنَّهم يتطلَّبونكَ أن تكونَ لهم ..

إمامَ المطَّاعينَ

تُعْطِي لَهُمْ حَرَ الْوِلْدَاءِ ،

وَأَنْتَ فِي يَدِهِمْ سَجِينٌ !

* *

وتقول : ما ذنبِي ؟ !

كَأَنَّكَ لَسْتَ مَتَّهَمًا ،

وَفِي قَسَمَاتِ وَجْهِكَ مَا يُدِينُ !!

أَنْتَ الَّذِي تَأْسَى لِمَرَأَى الْمِبَائِيسِينَ ،

وتستجيب لكلِّ منكسرٍ .. حزينٍ

ويرق قلبك حين تسمع شهقة المتمزّقين

وإذا قسا وجهُ الزمان ..

تظلّ ترجو أن يلين

تَقْضي حياتك آملاً ..

أن يرفع الموتى رؤوسهمو ،

وتنتظر انفجارَ الصّامتين !

* *

هم يحسبون عليك آلاماً تكتّمها ،

وليس لها أنين

ويُقَدِّرون بأن في أعماقك الخرساء ،

بركاناً تُغذِّيهِ المشجونُ

* *

وبرغم أنك بين قبضتهم ضعيف .. مستكينُ

فإذا نظرتَ لهم ..

وما أقسى مواجهة العيون!

رأيتهم يتظاهرونُ

يتظاهرون بأنَّهم متماسِكونُ

لكنَّهم ..

يتساقطون!

* * *